تمهيد للطبعة الثانية

(النسخة الأجنبية)

مـن المرجح أنه بوسـع الكثير من الناس الإجابة عن السـؤال: ما الإبادة الجماعيـة؟ وتسـمية حالـة أو اثنتين ينطبـق المصطلح عليهما، وقـد يفترضون -إذا كان المطلوب إيجاد تعريف واضح- أي قاموس سـيجيب عن السـؤال في أسـطر قليلة. قد تبدو فكرة تكريس كتاب بأكمله للإجابة عن ذلك السؤال بدلًا من تكريسـه لتاريخ تلك المشـكلة، والأمور السياسية المتعلقة بها أمرًا مُفاجئًا، لكـن إذا ذهبنـا أبعـد من بضع حـالات واضحـة وذائعة الصيت، نجـد أن نطاق الإبـادة الجماعيـة لا يكون واضحًا على الفور؛ حتى إن الدارسـين لا يتفقون على ما يمكن عَدُّه كذلك، وتسـتدعي فكرة الإبادة الجماعية المعروفة التي تسـاويها القتل الجماعي الكثير من الأسئلة، ولم تكن تعني ما أراد لها مؤسس الفكرة أن تعني، فضلًا أنها ليسـت كما وردت في تعريف الدراسـات الأكاديمية، أو اتفاقية الأمم المتحدة عن الإبادة الجماعية، إلا أن الناس الذين يدرسون ذلك السؤال يختلفـون إلـى حد كبير فيما بينهم حـول الإجابة، أما أولئك الذين يسـتخدمون الفكرة في الحياة السياسية، فغالبًا ما يختارون المعنى الذي يتناسب وقضيتهم بدلًا من اسـتخدام فكرة متماسـكة. إن الإبادة الجماعية مفهوم يدور حوله نزاع كبير؛ سياسـيًّا وفكريًّا؛ ولذلك عندما نُشِـرت الطبعة الأولى من كتاب **ما الإبادة**

الجماعية؟ What is Genocide? قبل عقد من الزمن حظي بجمهور قرّاء جاهز لقراءته.

لم أغيّر إجابتي عن السؤال؛ لذلك قد يسأل أحدكم عن ضرورة إصدار طبعة جديدة من الكتاب، إحدى الإجابات عن ذاك التساؤل أن الكتاب ترك بعض القضايا غير مكتملة النقاش، إضافة إلى أن النمو السريع للكتابات حول الموضوع جعل من تلك القضايا أكثر إلحاحًا، وتضمن العمل الصادر مؤخرًا -على وجه الخصوص- استعراضًا أوفى لأفكار رافائيل لِمْكِنْ Raphael Lemkin، المحامي اليهودي البولندي، التي تقع موقع القلب من هذا الكتاب. يَكمُن فحوى الموضوع في أن نقاش لِمكن لم يكن كافيًا في الطبعة الأولى، وفي الوقت الذي أشرتُ فيه إلى بعض المشكلات المتعلقة بطريقته، لم أتوسع فيها بالعمق الذي يبدو الآن ضروريًّا، وممكنًا بفضل البحوث الحديثة.؛ ولذلك توسعت في نقاشي لأفكار لِمكن في فصل بأكمله، وثمة إسهامان متعلقان بنقاشي بصورة خاصة، وقد نوقِشا بتعمق أكثر ألا وهما فكرة ليو كوبر Leo Kuper عن المذابح المتصلة بالإبادة الجماعية، وفكرة طوني بارتا Tony Barta عن الإبادة الجماعية المنظمة.

ثمة سبب آخر دفعني لتنقيح الكتاب، أن أجعل فكرتي عن التحليل البنيوي واضحة أكثر، وأسهب في تناول الفرق الجوهري بين بنية الإبادة الجماعية من ناحية، والسياقات البنيوية الأكبر التي تحدث ضمنها الإبادة الجماعية من ناحية أخرى، ولتحقيق ذلك أعدت كتابة الفصول الثامن والتاسع والعاشر من الكتاب، فالفصل الثامن يُسلط الضوء على فكرة التهجين بين الإبادة الجماعية والحرب المُتَضَمَّنة في الطبعة الأولى، التي قدّمتُها جليَّة في مقالة نشرتها في دورية **Journal of Genocide Research**.

وأخيراً، ورغم أن الكتاب امتُدح لوضوحه، إلا أنني شعرت أنه بالإمكان تحسين تنظيمه وطريقة عرضه ليكون سهل المنال أكثر، ولاسيما بالنسبة إلى الطلاب الجدد في موضوع الإبادة الجماعية؛ لذلك قمت بتبسيط المقدمة والخاتمة، وتسليط الضوء على الموضوعات التفسيرية، وتقديم تعاريفي الجديدة بصفتها خاتمة الكتاب، وقمت بالاستغناء عن بعض النقاشات التي تدور حول دور المدنيين في الحرب، وجعل العلوم الاجتماعية في ألمانيا تتسم بالطابع النازي، والتي كانت على تماسٍ مع النقاش.

أقدِّم الشكر لكل من ساندني في إصدار هذا الكتاب، والذين سترد أسماؤهم خلال نصوص الكتاب، وأشكر مجلس البحوث الاقتصادية والاجتماعية في المملكة المتحدةالذي منحني منحة زمالة البحث عامي 2004 و 2005م، مكنتني من كتابة هذا الكتاب، وإنهاء كتاب **The New Western Way of War** الذي يُناقش العنف ضد المدنيين في سياق مختلف.

أرجو أن تشرح الطبعة الجديدة القضايا المتعلقة بالإبادة الجماعية بصورة أكثر فاعلية للقرَّاء الجدد، وأن يبقى الاهتمام لدى القرَّاء الذين قرؤوا الطبعة الأولى مستمرًّا، وكالمعتاد فأنا وحدي المسؤول عن وجهات النظر التي يُعبِّر عنها الكتاب.

مارتن شو

obeikan.com